



٥١

مكتبي

رجل السيرك

وقصص أخرى

تأليف : يعقوب الشاروني

رسوم : أحمد أمين



تنفيذ المتن والغلاف

بالمركز الإلكتروني

دار المعارف

الناشر: دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج. م. ع.

هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail:maaref@idse.net.eg

رجل طويل مهوش الشعر، يدق طبلة في إلحاح، وأمامه عمود من الحديد يرتكز على ثلاث أرجل، وفي أعلاه طوق مستدير كبير.

وجذبت قرعات الطبل عدداً من الصبية الحفاة. لا.. ليس هؤلاء هم من يبحث عنهم لاعب النار مع ابنه الذي وقف يحرس ملابس والده على جانب من الميدان الصغير الذي يتفرغ منه أربعة شوارع.

على سور شرفات البيوت وتحت نوافذ عدد كبير من الشقق، يمكن أن ترى أسماء عيادات أطباء أو مكاتب مهندسين أو أسماء شركات أو مراكز للكمبيوتر.. واخترت مكاناً بين سيارتين تركهما أصحابهما متوقفتين بجوار الرصيف، وقد أصبحت شغوفاً لأرى من هو الجمهور الذي سيكافئ هذا الفنان الصعلوك على مغامرته بالقفز خلال حلقة النار.

لكن الذي تزايد لم يكن إلا مزيداً من الصبية الحفاة.

وبدأ الرجل عرضه، بأن ملأ فمه بالكبروسين

ومال برأسه إلى الخلف، ثم أطلق من فمه شعلة نار طولها متر.

هنا تنبهت إلى أنه لا ينظر إلى هذا الجمهور الفقير من المتفرجين، لكن عينه الخبيثة كانت تتصفح النوافذ التي كانت مغلقة، لكنها الآن انفرجت قليلا بغير أن تفصح عمن وراءها.

ثم عاود دق الطبل.

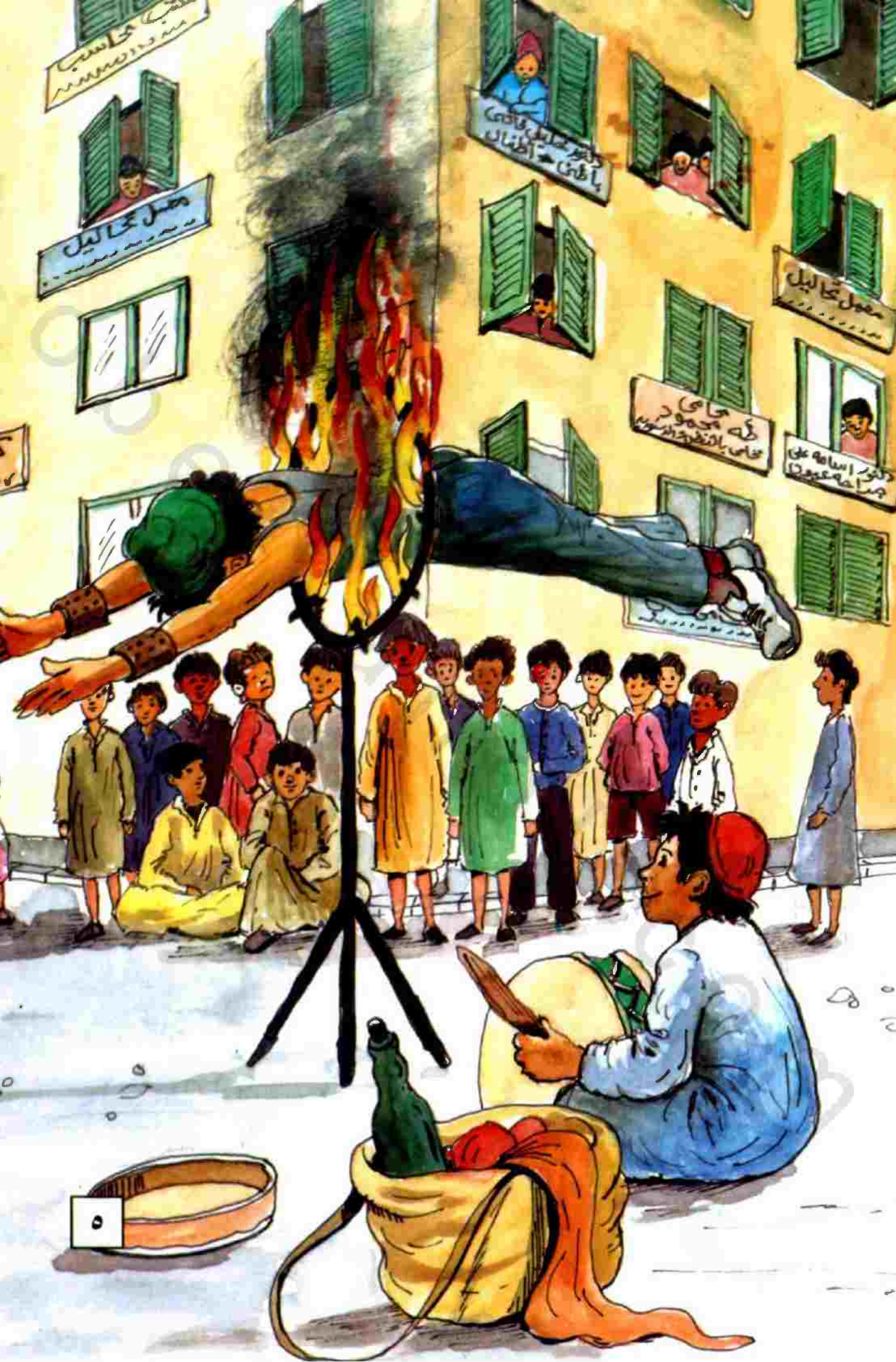
ولاحظت أن هناك من وقف مثلي على مسافة تمنع من اعتباره من حلقة المتفرجين لكن لا تمنع من إشباع حب الاستطلاع.

ولم يلبث اللاعب أن أشعل النار في قطع قماش مبللة بالجاز ملفوفة حول الحلقة الحديدية المثبتة فوق قمة العمود، فتركزت أبصارنا على حلقة من اللهب لها ألسنة حمراء طويلة تتلوى.

وتناول الابن الطبله ليواصل دقات والده.

وابتعد اللاعب الطويل النحيف، ثم جرى في رشاقة خطوات قليلة، وقذف بنفسه وقد

مد



ذراعيه أمامه، ثم رأسه وبقيّة جسمه، كأنه صاروخ انطلق وسط حلقة النار.

وفي لحظات كان يقف منتصباً على الناحية الأخرى من دائرة اللهب، فارتفع تصفيق الأطفال الحفاة، يؤكدون إعجابهم باللاعب الجريء.

وفي هدوء أطفأ اللاعب ناره، ثم أمسك بدف أخذ ينقله بين الواقفين الفقراء، مع أنه يعرف جيداً أنهم لا يملكون أن يعطوه شيئاً أكثر من تصفيقهم، لكن عينه لم تنزل عن النوافذ العليا والشرفات غير المغلقة تماماً.

وفجأة انفرج مصراع من نافذة، وسقطت منه قطعة ورق أسرع الرجل يلتقطها ويفتحها، فظهرت داخلها نقود ورقية.

ومن باب إحدى العمارات، خرج صبي يجري ووضع في كف الرجل نقوداً أخرى.

وكانما هناك عصا ساحر قد تحركت على واجهات العمارات، فقد بدأت نوافذ متعددة تفتح هنا وهناك، تؤكد أن خلفها ربات بيوت كن



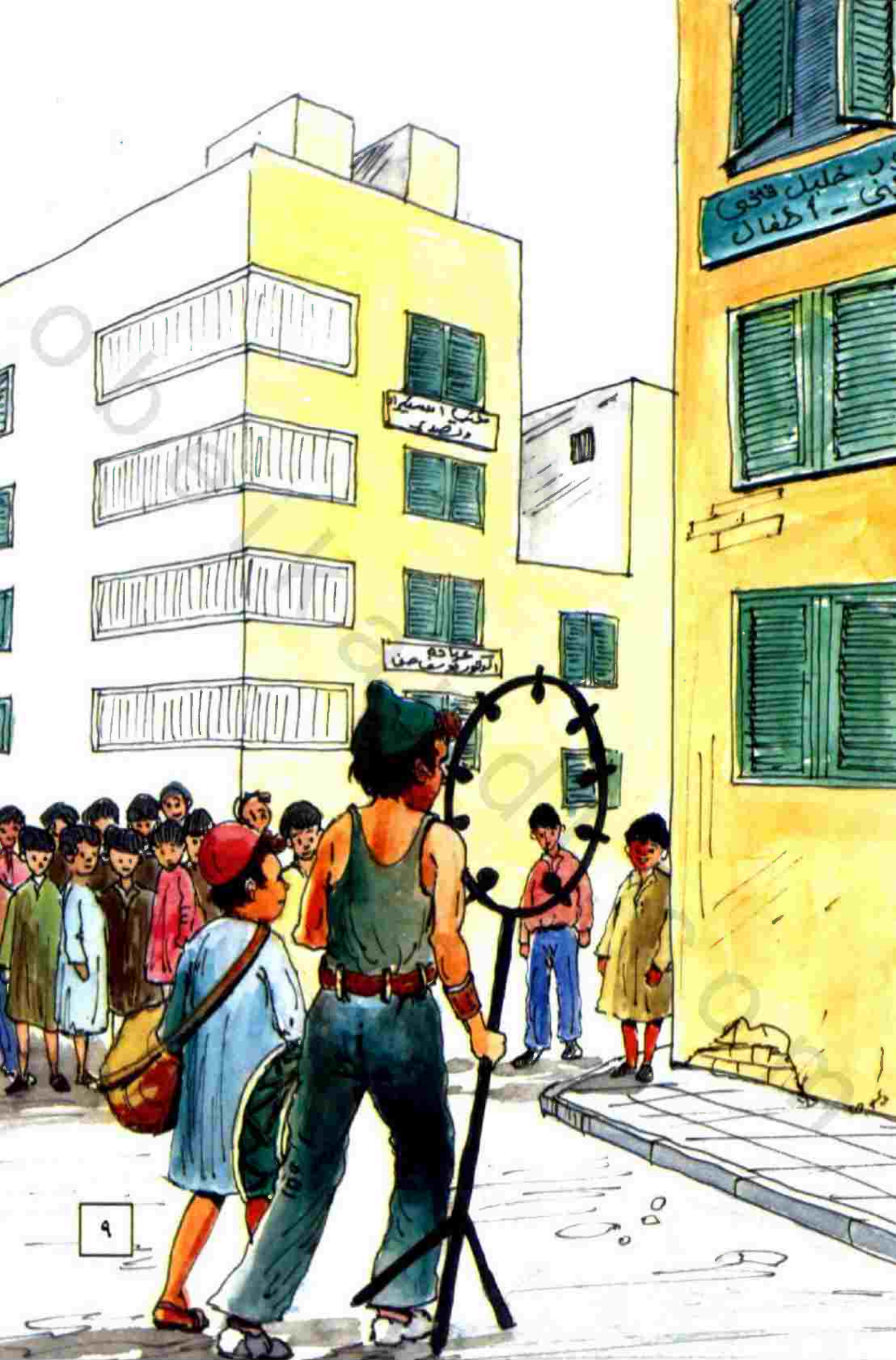
قد اختفين خلف "الشيش" يراقبن براعة اللاعب وعضلاته وشجاعته.

وانهالت لفائف الأوراق الصغيرة تحتوي على ما يستحقه اللاعب عن مهارته.

حتى أنا نفسي، الذي أردت أن أكون خارج اللعبة طوال الوقت، أخرجت ما وجدته في جيبتي وتقدمت أضعه في كف الرجل.

أما المتفرجون الصغار، الذين استمتعوا وشجعوا ولم يدافعوا شيئاً، فكانوا يتفرجون في دهشة مثلي على المكافآت التي تنهال وتنزل من هنا وهناك ومن جانب، استكمالاً للفرجة على النار وللاعب النار.

وعندما جمع الرجل نقوده وأدواته، وارتدى ملابسه لينتقل إلى ميدان صغير آخر، وجدت المتفرجين الصغار الحفاة قد حرصوا على السير خلفه في موكب كبير كأنهم إعلان متحرك، يؤكدون من خلاله إعجابهم بخبير بنفوس الناس، مثل خبرته في ألعاب السيرك!!



ثلاث حكايات عن الشجاعة

في احدي مكتبات الأطفال سألت الشباب الصغير:

(ما هي الشيء الذي احتاج منك إلى أكبر قدر من الجرأة لتقوم به، و تفتخر لأنك
أقدمت عليه؟)

و قد استوقفني ثلاث حكايات.



أنا الذي كسرتها

قال جمال: حذرتني والدتي كثيرا من اللعب في غرفة الصالون ، فقد كانت ملانة بالتحف و أواني الزهور و التذكارات التي يحضرها والدي معه كلما سافر وحده أو مع والدتي إلى أي بلد من بلاد الدنيا فهو كثير السفر.



لكن حدث ذات، وكنت وحدي بالمنزل أن وجدت نفسي ألعب بالكرة في الصالون، وفجأة اصطدمت الكرة بأنيّة زهور كبيرة تحبها والدتي كثيراً، كان والدي قد أحضرها من رحلة له إلى الصين.

وسقطت الزهرية على الأرض بصوت مرتفع وتحطمت إلى قطع صغيرة. شعرت بالخوف وأصابني ارتباك شديد وأنا أتصور غضب والدي وحزن والدتي، فأسرعت أجمع الحطام المكسور وأخفيه خلف أحد المقاعد الكبيرة. وفي صباح اليوم التالي جاءت الشغالة التي تنظف البيت، فوجدت الحطام وأخذته إلى والدتي وهي تقول: "عثرت على هذا في الصالون".

حدقت والدتي غير مصدقة في الحطام الغالي... كانت صدمتها كبيرة. وكان طبيعياً أن ينفجر غضبها في الشغالة والدموع في عينيها: "نبهت عليك ألف مرة أن تحافظي على هذه الأشياء الغالية أثناء نقلها أو تنظيفها".

obeikandi.com

وهمست أنا لنفسي: "إذا سكت الآن، فلن يعرف أحد حقيقة ما قمت به".

وحاولت الشغالة أن تقول شيئاً، لكن والدتي قاطعتها قبل أن تتكلم قائلة في غضب:

"لقد كسرت الزهرية بإهمالك.. ثمنها مخصص من أجرك!" وتجمدت ملامح الشغالة، وتجمد معها قلبي من الألم، فقد شاهدت دمعة تكاد تفر من عيني الشغالة. كنت أعرف أنها في حاجة إلى كل قرش من أجرها، لكثرة عدد أولادها ولأن زوجها مريض يعمل يوماً ويرقد عدة أيام.

في تلك اللحظة اندفعت بغير تردد أقول لوالدتي "أنا الذي كسرتها!!"

صاحت والدتي وكأنها لم تفهم ما قلت: "مالك أنت؟!"

عدت أقول في تأكيد: "إنها لم تفعل شيئاً... لقد سقطت مني أنا.. ولم أذكر شيئاً عن الكرة".

لكن والدتي ظنت أنني أشفقت على الشغالة، ولذلك أريد أن أكون شهماً فأتحمل الخطأ بدلا منها.



عندئذ اضطرت لكي تصدقني، أن أحكي كل قصة الكرة.

وقد تحملت تأنيب والدين، لكنه لم يكن تأنيباً قاسياً ولا طويلاً. وبعد يومين نادتني والدتي، وتصورت أنها ستواصل تأنيبي، لكنني فوجئت بها تربت على ظهري في ود وهي تقول:

"أنا فخورة بك.. لقد أعطتك تربيته ما تحتاج إليه من شجاعة وأمانة".



(٢) رضية على حافة سور الشرفة

أما عماد، فقال: تستعين والدتي أحياناً بابنة بواب بيتنا وعمرها اثنتا عشرة سنة، لمعاونتها في بعض أعمال البيت.

وذات يوم، تركت والدتي معها أختي الصغيرة التي تبلغ العامين، وانشغلت في أعمال المطبخ.

ولسبب ماء، فكرت أن أتوجه إلى الشرفة (البلكونة)، التي تحيط بها سور مبنى عرضه حوالي عشرين سنتيمتراً.

وقبل أن أخطو خارج الباب المؤدي إلى الشرفة، فوجئت بمنظر جعل الدم يتجمد في عروقي!!

كانت ابنة البواب قد أجلس أختي الطفلة على حافة سور البلكونة وظهرها إلى الطريق الطفلة على حافة سور البلكونة وظهرها إلى الطريق وخلفها الفراغ، وتركتها بغير أن تمسك بها أو تسندها، وانهمكت منشغلة بشعرها. أما أختي فكانت مستغرقة تتأمل في سكون المشط الأحمر الذي تمسك به الفتاة.



قلت لنفسي: "إذا تحركت أختي أية حركة، فلا بد أن يخلت توازنها وتسقط من شرفة
الدول الثالث إلى الأرض". وتجمدت تماماً في مكاني لا تصدر عني حركة ولا صوت، لكنني
لا أجد انتباه أختي، وبذلك تبقى ساكنة في جلستها الخطيرة. قلت لنفسي: "إذا حاولت تنبيهه
الفتاة، ستزعج وتزعج أختي، فتعرض لخطر السقوط. وإذا ناديت أمي، سيكون الوقت قد
فات لإنقاذ أختي". وفي الحال وضعت ابتسامة على شفتي، وتقدمت بهدوء، شديد نحو أختي.
وتنبهت أختي لي، ونقلت عينيها من مشط الفتاة إلى الابتسامة التي على وجهي. وظللت أقترب
في هدوء وقلبي يدق في عنف، إلى أن أصبحت أختي في متناول يدي، احتضنتها بقوة،
وأبعدتهما بسرعة عن حافة الشرفة. وطبعاً لم تدخل الفتاة ابنة البواب شقتنا بعد ذلك، لكن كلما
تصورت والدتي ما كان يمكن أن يحدث لولا تصرفي السريع، أشعر أنها تكاد تفقد الوعي.



(٣) عمود من النار في المطبخ

أما محسن، فقد قال: ذات مساء، كنت أجلس في صالة شقتنا أشاهد التلفزيون. وفجأة رأيت وهجاً برتقالي اللون ينعكس من باب المطبخ على حائط الطريقة التي تؤدي إلى الغرف الداخلية، وهي نفس "الطريقة" التي ندخل منها إلى المطبخ. قفزت واقفاً وأنا أسمع صرخة رعب من والدتي:

"محسن.. النار". وفي لحظة كنت عند باب المطبخ، لأرى عموداً من النار الحامية ينطلق من قمة أنبوبة البوتاجاز نحو السقف، ويحجز والدتي داخل المطبخ. كانت الحرارة شديدة وأمي ترتجف وهي تصيح:

"العامل لم يغلق محبس الأنبوبة جيداً".

وأدركت حقيقة الموقف.



كان التأخير للحظات أخرى معناه انفجار الأنبوبة التي بدأت حرارتها تشتد، وأصبحت حياة والدتي وكل من بالشقة معرضة لخطر مميت سريع ومحقق.

ولم يستغرق الأمر مني إلا لحظة خاطفة، وقع بصري خلالها على منشفة معلقة على مقبض الباب بجواري.

جذبت المنشفة بشدة، وجعلتها طبقات فوق بعضها. وبقوة أصابعي العشرة وضعتها مرة واحدة وبسرعة فوق فوهة الأنبوبة المشتعلة ومحبسها غير محكم الإغلاق، فانطفأت النار!!

لم أصرخ، ولم أطلب النجدة، ولم أذهب لأفتح الباب وأنادي الجيران أو البواب.. لم يكن هناك وقت أضيعه.. لكن درجة حرارة محبس الأنبوبة كانت مرتفعة أحسست بها تصل إلى أصابعي، مع أن ثلاث طبقات من قماش المنشفة كانت بيني وبينها، لكني لم أفكر إلا في إغلاق مصدر الخطر حتى لا يعود عمود النار فيهددنا جميعاً.. ومن



خلال القماش تحسست محبس الأنبوبة، وأدركته بقوة فأغلقتة تمامًا. كانت سخونة الحديد الصلب قد مست أطراف أصابعي، لكنني لم أشعر لحظتها بالألم الحارق الذي اشتعل فيها بعدئذ. ثم رفعت يدي ببطء عن المنشفة لأتأكد من عدم تسرب أي غاز جديد. قالت والدتي وقد أصبح لون وجهها أصفر مثل الليمون:

"لولا وجودك اليوم في البيت بالقرب مني، لحدثت كارثة".

ولم أجد شيئاً أقوله، لكنني لم أستطع العودة لمشاهدة التلفزيون، كنت أبحث في صيدلية البيت عن مرهم الحروق الأحمر، لأخفف الألم الذي انفجر في أطراف أصابعي، التي تلامست مع الحديد الساخن وأنا أغلق الأنبوبة، التي كانت هي نفسها قد أوشكت على الانفجار.



نوع الشجاعة الذي نحتاج إليه

هنا سألت مجموعة الشباب الصغير الذين استمعوا معي من زملائهم في المكتبة إلى ثلاث حكايات عن الشجاعة:

"من هو الأكثر شجاعة من بين الثلاثة؟"

وقفت سماح وقالت: "أمام خطر الموت وفي مواجهة النار أو خطر السقوط، قد نجد كثيرين يتصرفون بنفس شجاعة محسن أو عماد بل قد يقوم الإنسان بمثل هذه البطولات بغير تفكير في النتائج".

"أما جمال، الذي تغلب على نفسه، واعترف بخطئه لينقذ الشغالة من الظلم، فهذا هو نوع الشجاعة الذي نحتاج إليه جميعاً".

رقم الإيداع	٢٠٠٤ / ٩٢٣٣
الترقيم الدولي	ISBN 977- 02 – 6658-2

٧ / ٢٠٠٤ / ١١

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)



لكتبتى

تضم باقة متنوعة من القصص الخيالية المشوقة والهادفة لتؤصل المبادئ والقيم فى نفوس الصغار ؛ كى يشبوا مواطنين أصحاء . وقد كتبت القصص بلغة سهلة ، وأسلوب واضح يحقق المطلوب بين الكاتب والقارئ ، ويغرس فى قلبه عشق القراءة والمكتبة .

صدر منها :

- | | |
|----------------------------------|-------------------------------|
| ٢٧ - الحصان صديقى . | ١ - النملة تنال الجائزة . |
| ٢٨ - شببك لبيك . | ٢ - الأرانب الثلاثة . |
| ٢٩ - كوكب الأرض السجين . | ٣ - رحلات وليد وقلمه العجيب . |
| ٣٠ - وفى يده حجر . | ٤ - الأسد هُـس والفيل بُـص . |
| ٣١ - حكاية رجل عظيم . | ٥ - البحث عن القمر . |
| ٣٢ - الجزء والكل يصنعان الحياة . | ٦ - الفراشة رفرف . |
| ٣٣ - سيناء تغنى . | ٧ - رسالة من كوكب الأقزام . |
| ٣٤ - شجرة تنمو فى قارب . | ٨ - أنت كم تساوى ؟ |
| ٣٥ - لا تلقنى فى النهر . | ٩ - المباراة المثيرة . |
| ٣٦ - سارق الأيام . | ١٠ - الغراب التائه . |
| ٣٧ - شعاع من نور . | ١١ - عيون الدنيا . |
| ٣٨ - النجم الهارب إلى السماء . | ١٢ - هجرة عروس البحر . |
| ٣٩ - أحلام خضراء . | ١٣ - الخطوة الأولى . |
| ٤٠ - من وحى الأنبياء . | ١٤ - جدى يفتح صندوقه . |
| ٤١ - صندوق نعمة ربنا . | ١٥ - سجين الكوخ . |
| ٤٢ - أنت ومالك لأبيك . | ١٦ - المقعد المتحرك . |
| ٤٣ - بريق الذهب . | ١٧ - متى تغضب يا نيل ؟ |
| ٤٤ - حكاية طارق وعلاء . | ١٨ - الغزالة ريم . |
| ٤٥ - لسانك يا عصفور . | ١٩ - الضفدع روع . |
| ٤٦ - كذب المنجمون . | ٢٠ - مغامرات الكلب فوفو . |
| ٤٧ - أحسن شيء أنى حرة . | ٢١ - السمكة سيرا . |
| ٤٨ - نبع الحنان . | ٢٢ - الملك لك . |
| ٤٩ - شمس البهلوان . | ٢٣ - العصا غلبت المدفع . |
| ٥٠ - العمار مطربا . | ٢٤ - رحلة الخلود . |
| ٥١ - رجل السيرك . | ٢٥ - حكايات الجد عمران . |
| | ٢٦ - فارس بمائة فارس . |

